

قَصِيدَةُ خَيْرِ

بِرِّئَانَا مُحَمَّدٍ مَهْمَا الْعِلْمُ

فِي سَنَتِهِ الْعَاشِرَةِ ١٤٤٠



صَنَعَهُ مَعَالِي السُّبْحِ الْكَثِيرِ

صَاحِبِ بَرِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ

عُضُوهُ هَيْبَةٍ كِبَارِ أَعْلَمَاءِ الْمَدِينِ بِالْمَدِينِ الشَّرِيفَةِ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِلِهِ وَلِأُمَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُحِقُّ الْحَانِي

أَسْمَعُ هُدَيْتَ الْحَقَّ مِنْ تَبْيَانِي

أَسْمَعُ بَيَانًا فِيهِ نُورٌ هِدَايَةٍ

يَجْلُو الْحَقِيقَةَ لِلْفَتَى الْحَيْرَانِ

أَسْمَعُ مَقَالََةً صَادِقٍ فِي قَوْلِهِ

يَرْجُو الْمَوَاهِبَ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ

يَرْجُو مَقَامَ الصِّدْقِ فِي جَنَاتِهِ

يَرْجُو صَالِحَ الْخَلْقِ فِي الْأَكْوَانِ

أَسْمَعُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا أَنْشَأْتُهُ

فَالنَّفْسُ أَدْرَى بِالْخَفِيِّ الْجَوَانِي [٥]

وَالْحَقُّ إِنْ يَخْفَى يَصِيرُ بَيَانُهُ

بِالنَّصِّ إِضَاحًا بِلَا كِثْمَانِ



وَإِذَا تَكَدَّرَ وَجْهُهُ بِأَبَاطِلٍ
حَقِّ الْمَقَالِ بَيِّنِ الْفُرْقَانِ
فَدَعِ الدَّعَاوَى لَنْ يُحَاطَ بِعَدَّهَا
مَا كَانَ مَرَزُوقٌ بِلَا نُكْرَانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَإِلَهَهُ
لَمْ تَسْبِهِ الْأَضْوَاءُ كَالنَّشْوَانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَجَنَانَهُ
لَمْ تُغْوِهِ الْأَمْدَاحُ مِنْ طَنْطَانِ [١٠]
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ جِنْسَهُ وَزَمَانَهُ
لَمْ يَرْتَعِدْ مِنْ صَوْلَةِ الطُّغْيَانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ خَصْمَهُ وَعِدَاتِهِ
لَمْ يَنْشَغِلْ بِسَفَاسِفِ الْهَدْيَانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ دَارَهُ وَمَالَهُ
لَمْ يَغْتَرِرْ بِمَطَامِعِ وَأَمَانِي

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ دِينَهُ بِدَلِيلِهِ

لَمْ يَغْتَرَفْ مِنْ كُذْرَةِ الْأَذْهَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ قَدْرَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ

لَمْ يَنْحَسِبْ فِي قَيْدِ قَوْلِ فَلَانٍ [١٥]

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ عُظْمَ فَضْلِ إِلَهِهِ

لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْ بَابِهِ الْحَقَّانِي

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ نَهْجَهُ فِي سَيْرِهِ

لَمْ يَثْنِهِ هَمْزُ مِنَ الطَّعَّانِ

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُوَحِّدًا

عَبْدًا يُنَادِي الْخَلْقَ لِإِيمَانِ

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُعَظَّمًا

هَدَى الرَّسُولِ الصَّادِقِ الْعَدْنَانِي

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُوَافِقًا

سَلَفًا صَحِيحَ الدِّينِ وَالْمِيزَانِ [٢٠]

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُتَابِعًا

لِمَشَايِخِي الْأَخْيَارِ مَعَ إِمْعَانٍ

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُزَاحِمًا

فِي مَوَكِبِ الدَّاعِينَ بِالْإِعْلَانِ

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُسَابِقًا

نَحْوَ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ صِنْوَانَ

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُجَاهِدًا

فِي عَسْكَرِ التَّوْحِيدِ وَالْقُرْآنِ

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُبَلِّغًا

عِلْمَ الدِّيَانَةِ فِي الزَّمَانِ الْوَانِي [٢٥]

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُقَدِّمًا

لِلْحَقِّ لَا لِزَخَارِفِ الْحَدَثَانِ

إِنِّي رَضِيْتُ بِأَنْ أَكُونَ مُصَارِمًا

حِزْبِ التَّفَرُّقِ سُوْسَةَ الْأَدْيَانِ

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُشَرِّدًا
أَهْلَ الْفُسُوقِ وَعُضْبَةَ الْكُفْرَانِ

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُرَاغِمًا
أَهْلَ الْهَوَى وَالسُّوءِ وَالرَّوْغَانِ

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُرْصِفًا
جِسْرَ السُّمُوءِ لِمَنْزِلِ فَوْقَانِي [٣٠]

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُوَفِّرًا
نُورَ الْبَصَائِرِ سُقْيَةَ الظَّمَانِ

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُشَمِّرًا
لَا جَمْعَ يَدْفَعُنِي وَلَا يَنْهَانِي

إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُخَمَّلًا
فِي الذُّكْرِ لَا أَسْعَى إِلَى الطَّيْرَانِ

لَا نِسْبَةَ عِنْدِي لِغَيْرِ رِسَالَةٍ
جَاءَتْ إِلَيْنَا بِالْهُدَى الرَّوْحَانِي

لَا شَيْخَ أَتْبَعُهُ وَأَرْجُو شُكْرَهُ

أَوْ حِزْبَ أَصْدَرَ أَمْرَهُ أَمْضَانِي [٣٥]

أَوْ زُمْرَةً جَعَلُوا الْمَوَاقِعَ قِسْمَةً

وَتَسَتَّرُوا بِمُعَرِّفٍ فَنَانٍ

جَمْعُ الْمَدَائِحِ لَا أَحَبُّ سَجِيَّةً

وَالْجُبْنُ كَلًّا لَا يَحِلُّ جَنَانِي

وَأَصِيبُ مَرَّاتٍ وَأَخْطَى مَرَّةً

هَذَا وَذَاكَ لِأَضْلِي الْإِنْسَانِي

فَإِذَا أُصِيبُ شَكَرْتُ رَبِّي حَامِدًا

وَلَدَى الْخَطَا بَيِّنْتُ وَقْتَ بَيَانِي

لَا لَنْ أَقُولَ مَتَى أَرَادَ مُجْعِعٌ

أَوْ صَامِتًا إِنْ سَرَّهُمْ حَاشَانِي [٤٠]

لَا لَنْ أَصِيرَ مُقَيَّدًا بِرُسُومِهِمْ

فَالْحُكْمُ بَعْدَ اللَّهِ لِلْسُّلْطَانِ

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا نِظَامُ وَلايَةِ
فِي الْأَمْرِ إِنِّي عَارِفٌ بِأَمَانِ
وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحِسَابُ مَصِيرُنَا
وَالْفَضْلُ يَوْمَ الْجَمْعِ لِلدَّيَّانِ
وَالْحُرُّ يُولَدُ شَامِخًا وَشِعَارُهُ
هَيْهَاتَ أَخْضَعُ أَوْ يُجَرُّ لِسَانِي
وَالْعَقْلُ يَدْعُو لِلْمُدَارَاةِ الَّتِي
فِي مَنْطِقِ الْجُهَّالِ مِنْ إِذْهَانِ [٤٥]
كَمْ عَائِبٍ أَمْرًا صَاحِبًا غَرَّهُ
لِجَهَالَةٍ وَمُتَابِعِ الْغُرَبَانِ
لَا سِرٌّ أُخْفِي أَوْ مَقَالَةٌ زَائِغِ
وَالْعِلْمُ مَنْشُورٌ بِذِي الْبُلْدَانِ
وَمَسِيرَتِي تُدْرِي وَمَا أَدْعُو لَهُ
أَنْيَ أَنَا وَمَنَاهِجُ الْخَتَّانِ

أَجْرِي عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
وَأَسْوَسُ خَلْقَ اللَّهِ لِلْعِرْفَانِ
وَأَدُلُّهُمْ بِدَلَالِي تَدْنُو بِهِمْ
لِمَنَازِلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْسَانِ [٥٠]
وَأَرُدُّهُمْ بِاللُّطْفِ دُونَ تَوْتِبِ
وَأَصُدُّهُمْ عَنِ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ
مَا رُمْتُهُمْ يَوْمًا أَسَارَى حَضْرَتِي
كَأَنَّ وَلَا قَدْ سُقْتُهُمْ بِأَذَانِي
لَمْ أَدْفَعِ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ مُهْمَهُمَا
إِنِّي الْإِمَامُ وَمَا عَادَايَ الثَّانِي
وَأَقَابِلُ الْبَغْيَ الْمَكِيدَ بِحِكْمَةٍ
مُتَجَمِّلاً بِالصَّبْرِ وَالْإِيقَانِ
لَا طَيْشَ أَبْدِي إِنْ نَصَرْتُ مَقَالَهَ
أَوْ حُمِقَ أَجْنِي إِنْ رَمَانِي الْجَانِي [٥٥]

فَالْعِلْمُ دُونَ الْعَقْلِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ
فَهُوَ الْوَزِيرُ بِرُشْدِهِ الْمِعْوَانِ
وَمَعَ الْجَهَالَةِ وَالشَّرَازَةِ أَمْرُهُمْ
يُمَحَى مَعَ الْأَيَّامِ كَالْخِلْقَانِ
لَيْسَتْ زَعَامَةٌ مَجْمَعٍ مِنْ هِمَّتِي
إِنَّ الزَّعَامَةَ مَدَخَلٌ شَيْطَانِي
مَنْ خَافَ مَخْلُوقًا لِأَجْلِ مَدْمَةٍ
أَوْ كَانَ يَرْجُو مَدْحَهُ بِيَّانِي
أَوْ كَانَ يَسْكُتُ أَوْ صُدُورُ كَلَامِهِ
خَوْفَ الْجُمُوعِ وَقَالَ الْبُهْتَانِ [٦٠]
فَهُوَ الْمُشْرِكُ فِي الْجَلَالَةِ رَبُّهُ
وَهُوَ الذَّلِيلُ مُقَيَّدٌ بِهِوَانِ
خَافَ الْخَلِيقَةَ أَنْ تَكِيدَ لِحَطِّهِ
فَيْنَالُهُ الْإِسْقَاطُ لِلْقِيَعَانِ

لَوْ كَانَ مَخْلُوقٌ سَيُسْقَطُ آخِرًا
أَيُّنَ الْإِلَهِ وَحُكْمُهُ الرَّبَّانِي
فَلِمَ الْقُلُوبُ ذَلِيلَةٌ لِمَقَالَةٍ
وَيْلُ الْمَهِينِ الْخَاضِعِ الْأَرْكَانِ
اللَّهُ أَعْظَمُ فِي الْقُلُوبِ مَكَانَةً
وَهُوَ الَّذِي فِي أَمْرِهِ الْمَلَوَانِ [٦٥]
اللَّهُ أَحْكَمُ إِنْ أَرَادَ فَضِيلَةً
تَعْلُو أَشَاعَ الذُّكْرَ فِي الْأَوْطَانِ
اللَّهُ أَعْلَى لَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ
هَيْهَاتَ تَغْلِبُ طُغْمَةُ الصَّبِيَانِ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ جَعَاجِعِ مُقْلِقِ
جَعَلَ التَّنَافُسَ فِي الْحُطَامِ الْفَانِي
اللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ يَكُونُ لِأَجَلِهِ
أَدَى الْأَمَانَةِ دُونَ مَا نُقْصَانِ

وَبِذَلِكَ يَنْجُو الْعَبْدُ مِنْ إِشْرَاكِهِ

وَيَمِيزُهُ الْإِخْلَاصُ كَالْعُنْوَانِ [٧٠]

مَنْ شَاءَ يَخْفِضُ لَوْ أَرَادُوا رَفْعَهُ

أَوْ شَاءَ يَرْفَعُ مُخْفِضَ الْإِنْسَانِ

فَالنَّاسُ أَجْمَعُ لَا يَصِيرُ بِأَمْرِهِمْ

ضُرٌّ وَلَا نَفْعٌ مَدَى الْأَزْمَانِ

وَقُلُوبُهُمْ لَا لَا تَسِيرُ بِحُكْمِهِمْ

فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ

وَعَلَائِقِي بِالْخَلْقِ وَفَقَ شَرِيعَةٍ

لَا أَشْتَرِي بِالزَّيْفِ مِنْ أَثْمَانِ

وَمَطَامِعِي فِيهِمْ حُصُولُ هِدَايَةٍ

لَا مَدَحَهُمْ أَرْجُو وَلَا شُكْرَانِي [٧٥]

فَلَقَدْ حَظَيْتُ بِمَا حَظَيْتُ مُكْرَمًا

مِنْ مَنَحَةِ الْمَعْبُودِ وَالْمَنَّانِ

مَا كُنْتُ يَوْمًا فِي كِفَالَةِ غَيْرِهِ
فَهُوَ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ غَطَّانِي
وَلَقَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
وَأَنَا الْمَزِيدُ بِعَفْوِي النَّوْرَانِي
وَالصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ لِكُلِّ نَصِيحَةٍ
وَالْحَقُّ عِنْدِي تُخْفَةُ الْأَعْوَانِ
وَالْعِلْمُ مِنِّي بَارِزٌ بِدَلِيلِهِ
هَذَا النَّزَالُ بِحَوْمَةِ الْمَيْدَانِ [٨٠]
قَدْ تَنَكَّرَ النَّفْسُ الْعَلِيلَةَ نُورَهُ
كَالشَّمْسِ مُنْكَرَةً مِنَ الْعُمِيَانِ
وَالْمَرءُ إِنْ يَدْرِي مَنَازِلَ عِلْمِهِ
مَا ضَرَّهُ قَوْلٌ بِلا حُسْبَانِ
وَيَبِيتُ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ مُعَبَّدًا
لِللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَالشَّيْطَانِ

وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ بِجُهِدِكُمْ

نَصْرُ الشَّرِيعَةِ عَسْكَرَ الْإِيمَانِ

وَأَنَا السَّعِيدُ إِذَا يَنَالَ جَمِيعُكُمْ

عِلْمًا يَزِيدُ عَلَيَّ الَّذِي آتَانِي [٨٥]

إِنِّي جَمَعْتُ الْقَوْلَ مِنْ أَطْرَافِهِ

وَوَصَّيْتِي الدَّعَوَاتُ يَا إِخْوَانِي

فَتَذَكَّرُوا حِينَ الدُّعَاءِ وَكَرَّرُوا

رَبَّاهُ فَارْحَمْ صَالِحًا وَكَفَانِي [٨٧]

أُقِيْتُ

لَيْلَةَ السَّبْتِ الثَّلَاثِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى

سَنَةِ أَرْبَعِينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ

بِمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ